فاطمة الزهراء ومعاشرتها للإمام علي (عليهما السلام)

<"xml encoding="UTF-8?>

عاشت فاطمة الزهراء (عليها السلام) في بيت أعظم شخصية إسلامية بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) على الإطلاق ، رجل مهمّته حمل راية الإسلام والدفاع عنه .

وكانت الظروف السياسية حسّاسة وفي غاية الخطورة يوم كانت جيوش الإسلام في حالة إنذار دائم ، إذ كانت تشتبك في حروب ضروس في كلّ عام ، وقد اشترك الإمام علي (عليه السلام) في أكثرها .

وكانت الزهراء (عليها السلام) توفّر الجوّ اللازم ، والدفء والحنان المطلوب في البيت المشترك ، وبهذا كانت تشترك في جهاد الإمام علي (عليه السلام) أيضاً ، فإنّ جهاد المرأة حسن التبعّل كما ورد في الحديث الشريف .

لقد كانت الزهراء (عليها السلام) تشجّع زوجها ، وتمتدح شجاعته وتضحيته ، وتشدّ على يده للمعارك المقبلة ، وتسكّن جراحه وتمتص آلامه ، وتسرّي عنه أتعابه ، حتّى قال الإمام علي (عليه السلام) : (ولقد كنت أنظر إليها فتنجلي عنّي الغموم والأحزان بنظرتي إليها) .

ولقد كانت حريصة كلّ الحرص في القيام بمهام الزوجية ، وما خرجت فاطمة (عليها السلام) من بيتها يوماً بدون إذن زوجها ، وما أسخطته يوماً ، وما كذبت في بيته وما خانته ، وما عصت له أمراً ، وقابلها الإمام علي (عليه السلام) بنفس الاحترام والودّ ، وهو يعلم مقامها ومنزلتها الرفيعة ، حتّى قال (عليه السلام) : (فو الله ما أغضبتها ، ولا أكربتها من بعد ذلك حتّى قبضها الله إليه ، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : أصبح الإمام علي (عليه السلام) ذات يوم ساغباً فقال : (يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه) ؟ قالت (عليها السلام) : (لا ، والذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء ، وما كان شيء أُطعمناه مذ يومين إلاّ شيء كنت أُؤثرك به على نفسي ، وعلى ابنيّ هذين الحسن والحسين) .

فقال الإمام علي (عليه السلام) : (يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئاً) ؟ فقالت (عليها السلام) : (يا أبا الحسن إنّي لأستحي من إلهي أن أكلّف نفسك ما لا تقدر عليه) .

هكذا عاش هذان الزوجان النموذجيان في الإسلام ، وأدّيا واجباتهما ، وضربا المثل الأعلى للأخلاق الإسلامية .

وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) في ليلة زفاف الإمام علي (عليه السلام) : (يا علي ، نِعمَ الزوجة زوجتك) ، وقال (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) : (يا فاطمة نعِم البعل بعلُك) .

وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً : (لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ) .